ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

المعنى والدلالة

Meaning and significance

العيد الزهرة

جامعة الاغواط (الجزائر)، zouzou.aid4@gmail.com

تاريخ الإستلام: 2026/06/28 تاريخ القبول: 2026/08/04

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى إبراز التداخل بين مصطلحين، لطالما اقترنا في الاستعمال، حتى أن الدارس إذا لم يكن متأملا حصيفا لا يستطيع التفريق بينهما، والمصطلحات اللذان يبحث فيهما مقالنا هما المعنى والدلالة باعتبارهما اتسعا لتعاريف قديما وحديثا، إذ تناولهما الباحثون بوجهات مختلفة، فمنهم من رفض مفهوم مادة "معنى" باعتبارها ليست لسانية على خلاف مادة "دلالة" التي تعتبر لسانية. وعليه لم يقتصر البحث عند علماء اللغة وحسب، بل شمل ميادين ساهمت في تطويره. لذلك توجه البحث إلى تبيان مفهوم المعنى والدلالة، والتحدث عن الانواع والإشارة إلى إبراز العلاقة والفرق بين المصطلحين.

الكلمات المفتاحية:(المعنى) (الدلالة) (المدلول) (العلاقة) (الفرق) (التداخل)

***

Abstract:

This research seeks to highlight the overlap between two terms ,which have always been associated in usage , so that if the student is not pensive and discreet he can notdifferntiate between them and the two terms that our article discusses are the meaning and significance as they broaden definitionts, past and present,as the researchers dealt with them in different directions, some of them rejected the concept of meaning as being Non_ linguistic, unlike the article semantic which is considered linguistic

Accordingly, the research was not limited to linguists only, but also included fields that contributed to its development

Therefore, the research directed towards clarifying the concept of meaning and significance ,talking about types and referring to highlighting the relationship and difference between the two terms

The Key words : Meaning, significance, signified, relationship, difference, overla

I. مقدمة

إن دراسة المعنى في اللغة بدأ منذ أن حصل للإنسان وعي لغوي، فلقد كان هذا مع علماء اللغة الهنود، كما كان لليونان أثرهم البين في بلورة مفاهيم لها صلة وثيقة بعلم الدلالة، فصار من المؤكد علميا ان المعنى ودراسته في العصر الحديث ملتقى لكل العلوم، بل إن مباحث في شتى الحقول المعرفية قديما وحديثا لا تقوم الدراسة فيها دون أن يكون لقضية المعنى ومتعلقاته حضورًا بارزًا في كل مراحل تلك المباحث[i].

ويأتي **محمود السعران** في تأكيده لهذا بقوله: حيث نجم عن اشتراك اللغويين وغير اللغويين من أصحاب العلوم والأفكار المختلفة، أن ظهرت نظريات ومناهج عدة فيما يتعلق بالمعنى من حيث تحصيله وماهيته ، كما نجم عن ذلك خلط كثير وإساءة فهم لمشكلة "المعنى" حتى انه ضجر كثيرا من الغربيين اللغويين المحدثين من الكلمة الدالة على "المعنى" ومن سوء استعمالها، ومما توقع فيه من مشكلات، ودعا إلى تجنب استعمالها[ii]

هكذا ارتأينا أن تكون دراستنا تحديد المفاهيم والفروق الدقيقة عن المفهومين: المعنى والدلالة، والحقيقة ان اتخاذنا لهذا البحث لم يكن إلّا بعد الاقتناع بالتزاوج الذي كان أسبق في الظهور مفهومًا وإجراءً لما تنتج عنه من خلفيات معرفية، وينطلق لذلك اقتناعنا إلى أهم الأسس الاصطلاحية التي يستعملها الباحثون في وضع المصطلحات والتعبير عن ظواهره، وعليه ما هو الفرق الدقيق بين المصطلحين ؟ وفيمَا تتجلى صورة التداخل في استعمالهما؟

1- مفهوم المعنى والدلالة:

المعنى في اللغة: عنى الأمر يعني واعتنى و عنيته أنا تعنية فتعنى وأعناه قال أميّه وعنيت بالقول كذا: أردت ومعنى كل كلام ومعنيته مقصده[iii] أما في **الاصطلاح:** فإنّ تعريفه لا يمكن أن يحدد بمعنى واحد، فعن الفارابي :<< معنى الشيء وفحواه ومقتضاه ومضمونه كله ما يدل عليه اللفظ <<[iv] ويكفي أن نشير في هذا الصدد إلى التعريفات التي ذكرها الباحثان أوجدن وريتشاردز، اللذان خصصّا كتابًا كاملاً لمعالجة **(معنى المعنى)** بتجميع مالا يقل عن ستة عشرة تعريفا للمعنى أو إثنين وعشرين تعريفًا وعليه فإن تعريف المعنى سنتناوله بالتفصيل في الفرق بين المعنى والدلالة

أما الدلالة: فتعني في اللغة: دلَّه على الشيء يدله دلًا ودلالة، والدليل: ما يستدل به، والدّليل: الدّال[v]

أما في **الاصطلاح:** ذكر الشريف الجرجاني في **التعريفات** الدّلالة بقوله:<< كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، الأول هو: الدّال، والثاني هو المدلول<<[vi]

ويعرفه بعضهم بأنه:<<**دراسة المعنى**<<أو>> العلم الذي يدرس المعنى<<[vii] ويذكر الحفناوي أن حد الدلالة عند قدماء المناطقة هو >> فهم أمر من أمر<< وإنما عُدِلَ عنه >> لكون الفهم صفة الفاهم، والدلالة صفة اللفظ<<ونقل الزركشي عن ابن سينا أن الدلالة >> **هي نفس الفهم**<< أما الأصفهاني فيعرف دلالة اللفظ بقوله: "اعلم أن دلالة اللفظ عبارة عن كونه بحيث إذا سُمِعَ أو تُخَيلَ، لاحظت النفس معناه"[viii] أما بالنسبة للتعريف الأجنبي يذكر **بريال** بأنه:

-1العلم الذي يهتم بجوهر الكلمات ومضامينها.

-2الهدف الذي ينشده هذا العلم الوقوف على القوانين التي تنظم تغيّر المعاني وتطورها، والقواعد التي تسير وفقها اللغة، بالاطلاع على النصوص اللغوية بقصد ضبط المعاني المختلفة بأدوات محددة

-3 إتباع المنهج التطوري التأصيلي الذي يقف على ميلاد الكلمات ويتتبعها في مسارها التاريخي،فالنظام اللغوي نظام متجدد مادامت الكلمات لا تخضع لقانون ثابت يلزمها بمدلولاتها، فاللغة تنتظمها نواميس خفية تعود إلى إقتضاءات تعبيرية هي جزء من النظام الكلي الذي تسير وفقه اللغة[ix]

2- أنواع المعنى والدلالة:

صنّف الباحثون جملة أنواع للمعنى أهمها:

أ- المعنى الأساسي: الأولي وهو المعنى المتفق عليه أصلاً لدى الناطقين بهذه اللغة (سواء أكانت لغة منشأ أم لغة ثانية) و يعد أصل الاتصال وقوامه، لأن المعنى الأول الذي يكتسبه اللفظ في الاستعمال، وهو أيضا المعنى الذي تحتفظ به المعاجم، على أن يكون في أبسط سياقاته، فحين نقول: زيد، أسد،..... فكل كلمة ينظر إليها بحسب ما تحمله من معنى أولي، متوفر لدى المعاجم ولدى أبسط من يتكلم هذه اللغة[x]

و عرّف "نيدا" هذا النوع من المعنى بأنه المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق أي حينما ترد منفردة[xi]

ب- المعنى الإضافي: العرضي وتفهم دلالته من تسميته، بحيث تكون الكلمة ذات معنى أساسي لكن الاستخدام الاجتماعي تضيف إليه معنى آخر زائد عن المعنى الأساسي دون أن يلغيه، هذا المعنى المزيد يسمى المعنى الإضافي، ومن الأمثلة كلمة "الأمن" التي تعني الهناء والسكينة على عكس الخوف (معنى أساسي) ويضاف إليه لدى الجزائريين الذين شهدوا العشرية ، انحسار هذا اللفظ في رجال الدولة (معنى إضافي)[xii]

ج- المعنى الأسلوبي: معنى يحكمه إما الاستعمال وإما الاختلاف البيئي، وإما اختلاف أساليب التواصل فهو معنى يضاف إلى الأساسي لكنه يكشف لنا طبيعة مستخدم اللغة من هو، مستواه، ثقافته، جنسه، كما يكشف لنا عن بيئة المتكلم ويكشف حدود العلاقة بين المتكلم والسامع في طبيعة اللغة المستخدمة ،وبمثال كثر وضوحا، يستطيع الأستاذ في الجامعة تمييز مستوى كل طلبته بمجرد تدخل واحد خلال المحاضرة، فهذا الحكم الثاني على مستوى الطالب، إضافة إلى ما قدمه في تدخله (وهو معنى أساسي) هذا الحكم هو المعنى الأسلوبي وبالنسبة إلى الاختلاف البيئي، المتأمل في طلبته وهم في المدرج يشاركونه ، يستطيع أن يحدد بيئة كل منهم بمجرد أن ينطق بأي كلام، فهذه الإحالة الثانية للكلام هي المعنى الأسلوبي، أما بالنسبة إلى العلاقة بين المتكلم والسامع فحديث الطالب إلى أستاذه عند من لا يعرف علاقتهما قبل ان يسمع الحديث بينهما يكشف في مضمونه عن الطالب و الأستاذ و طبيعة العلاقة القائمة بينهما من خلال ألفاظ الاحترام او السؤال.[xiii]

د- المعنى النفسي: يشير إلى ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد، فهو معنى فردي ذاتي، يعتبر معنى مقيدا بالنسبة لمتحدث واحد فقط، ولا يتميز بالعمومية ولا التداول بين الأفراد جميعا، ويظهر هذا المعنى بوضوح في الأحاديث العادية للأفراد[xiv]

كما يظهر هذا المعنى في كتابات الأدباء حيث تنعكس المعاني الذاتية النفسية بصورة واضحة اتجاه الألفاظ

والمفاهيم المتباينة

هـ- المعنى الإيحائي: ذلك النوع من المعنى الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظرًا لشفافيتها أي ألفاظ تحمل دلالتها في صيغتها سواء لعوامل صوتية أم صرفية أم دلالية كما فصلها "أولمان" حيث حصر تأثيرات هذا النوع من المعنى في ثلاثة:

1- التأثير الصوتي: نوعان:

تأثير مباشر: وهي الألفاظ المأخوذة من طبيعة تسمياتها نحو: (مواء القطط، وخرير المياه)

تأثير غير مباشر: ويسمى (ONOMATOBOLIA SECEONDARY)مثل: القيمة الرمزية للكسرة[xv]

2- التأثير الصرفي: الكلمات المنحوتة في العربية: نحو (بحتر) للقصير ومعناها بتَرَ وحَتَرَ

3- التأثير الدلالي: الألفاظ المجازية او صورة كلامية معبرة، وتدخل ضمنها الألفاظ المعبرة عن المعاني المكروهة لدى الناس، نحو (ألفاظ الموت وموضع قضاء الحاجة)، فالألفاظ الدالة على هذه المعاني لا تستخدم

بشكل صريح بل يعدل المتكلم إلى استخدام ألفاظ توحي بالدلالة نفسها احتراما للسامع ، فمن ألفاظ الموت بدلا من قوله: فلان مات، يقول فلان الله أكبر، وفي ألفاظ قضاء الحاجة (بدل مرحاض يستخدم لفظ بيت الراحة)[xvi]

هذا باختصار ما تعرض له الباحثون المحدثون في الاعتماد على المشهور من أقسام المعنى الذي يجعلها خمسة كما رأينا سابقا ،أما بالنسبة للدلالة، نجد أن الباحثين في علم الدلالة الحديث، والمهتمين بقضايا الدلالة قديما تطرقوا لأنواع الدلالة عمومًا وأقسامها من حيث هي طبيعية أو عقلية أو وضعية. كما تحدث بعض علماء الدلالة المحدثين عن بعض أنواع الدلالة الأخرى نحو: الدلالة الصوتية، الصرفية والنحوية والمعجمية والسياقية، وعليه فالمتأمل في الدرس العربي يجد أن أنواع الدلالة حصرت وفق مبدأ الاستقراء في ثلاثة: عقلية وطبيعية ووضعية

أ- **الدلالة الوضعية:** الدلالة المتفق عليها بين الناس، بمعنى: "جعل شيء بإزاء شيء آخر، بحيث إذا فهم الأول فهم الثاني" نحو انواع الدلالة التي أكدها الجاحظ: دلالة الخط والعقد والإشارة والنصبة، وقد حصر الباحثون مفهوم الدلالة الوضعية في الدلالة اللفظية فحسب، ولكي تحصل الدلالة الوضعية لابد من توافر ثلاثة شروط:

اللفظ: بصورته المسموعة و**المعنى الموضوع للفظ**، وعلاقة بينهما عارضة هي **الوضع**، وكأن واضع اللغة قال: إذا سمعتم هذا اللفظ فأفهموا هذا المعنى، وتحت الدلالة الوضعية اللفظية يدرج العرب كل ألفاظ اللغة دون استثناء، لكنهم يميزون ضمنها أصنافا تفيد فهم تركيب العلامة، ويستند تصنيفهم إلى كمية الموضوع والموضوع

له، وكمية الجانب الملحوظ به كل منهما، نحو أن يوضع لفظ جزئي ملحوظ كليا لمعنى كلي ملحوظ جزئيا[xvii]

ب/ الدلالة العقلية: تقتصر أمثلة الدلالة العقلية على دلالة الأثر على المؤثر، نحو دلالة الدخان على النار، مما يؤدي إلى حصرها في علاقة السببية، ويعرفها "التهانوي" بقوله: >> فالدلالة العقلية دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية ينتقل لأجلها منه إليه، والمطلوب بالعلاقة الذاتية استلزام تحقق الدال في نفس الأمر تحقق المدلول فيها مطلقا، أو استلزام أحد المعلولين للآخر كاستلزام الدخان للحرارة

ج/ الدلالة الطبيعية: لا تكاد تتضح الدلالة الطبيعية وضوح الدلالتين السابقتين حيث يشوبها أكثر من التباس، لعدم اتضاح معاني: طبيعية وطبع يعرفها "التهانوي" بقوله: >> دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعية ينتقل لأجلها منه إليه والمراد إحداث طبيعة من الطبائع سواء كانت طبيعة اللفظ أو المعنى أو غيرهما، كدلالة (أح أح) على السعال، وأصوات البهائم عند رغاء بعضها ، فالطبيعة تنبعث بإحداث تلك الدوال عند عروض تلك المعاني، فالرابطة بين الدال والمدلول هي الطبع<<، فهي كل علاقة بين المدركات بالحس الباطني والحواس الخارجية. وللإشارة فإن تقييم أرسطو لأنواع الدلالة جعل انواع الدلالة نوعين: حين جعل الطبيعة تشمل الطبيعية والعقلية ونوعا ثانيا فقط هو الوضعية[xviii] هذا بالنسبة لتقسيم الدلالة عموما، أما عن أنواع الدلالة الأخرى، فلابد من الحديث هنا عن موضع علم الدلالة داخل علم اللغة، وهذا يجرنا إلى مستويات اللغة والصوت والصرف والنحو والمعجم وغيرها.

1/ الدلالة الصوتية: إن الحديث عن نوع من الدلالة على المستوى الصوتي، لا يعني مخالفة ما استقر عليه البحث العلمي، من أنّ دلالة الألفاظ على معانيها عرفية اصطلاحية، بل يشير إلى مقدار الدلالة التي يساهم بها الصوت من خلال الخواص التي يتميز بها عن سواه داخل البناء اللفظي الوارد فيه، مما يحدث شيئا من التلاحم بين اللفظ وما يدل عليه ويرجع الفضل في هذه الدلالة إلى إيثار صوت على آخر ، إذ ان نوع من الدلالة تستمد من طبيعة أصواتها[xix] ، مما يجعل تغيير صوت مكان آخر مؤثرا في المعنى نحو قولنا: قضم وخضم، فالأولى للشديد الصلب وذلك مرتبط بصفة القاف المجهور الشديد، والثاني للين الرطب أو ذلك من صفة الغاء

المهموس[xx] وعليه فإن الدلالة الصوتية متأتية بالأساس من وجود الصوت في محيطه اللفظي وإيثاره على أصوات أخرى يمكننا استعمالها في المحل نفسه، فهي ترتبط بالقدرة على استخدام البعد الصوتي للغة استخداما خاصًا في تناغم مع قوانين اللغة[xxi]

2- الدلالة الصرفية: تتضح العلاقة في أن دلالة كثير من الكلمات تبقى رهينة قيمتها الصرفية، وعلى الألسني ان يكشف هذه القيم، ويحدد الوظائف الصرفية للكلمات أو المورفيمات، ليتمكن من تحديد دلالتها وبالتالي الجملة، والمعنى الصرفي ما يستفاد من الأوزان والصيغ المجردة فاسم الفاعل: اسم مشتق على وزن فاعل من الثلاثي، ويدل على معنى مجرد حادث وعلى فاعله فهو يشتمل على معنيين:

- المعنى المجرد الحادث من مورفيم الجذر (الفعل)
- الفاعل الحادث من مورفيم الصيغة (فاعل) نحو: كاتب تدل على معنى الكتابة الحاصل من الدلالة المعجمية "لِكتبَ" إضافة إلى الذات التي كتبت، ولذلك استفاد الدارسون أن كل كلمة أتت على وزن فاعل فإنها تجري مجرى الفعل في عملها النحوي، وتلك الدلالة مسقاة من الوزن أو الصيغة[xxii]

3- الدلالة التركيبية: إن العلاقة بين علم الدلالة وعلم النحو علاقة وثيقة، بحيث تصبح أوفر لكثرة عناصرها الصوتية والصرفية والتركيبية والمعنى النحوي هو تبيان وظائف الجمل و الكلمات داخل الجملة نحو: "حضر زيد يبتسم"، فهو يهتم بوظائف الكلمات في هذه الجملة، ويهتم بوظيفتي الجملتين (الصغرى / يبتسم) و(الكبرى / حضر زيد يبتسم) ويستفيد من معاني التقديم والتأخير وأغراضهما في الجمل، فالدلالة تختلف بين: حضر زيد مبتسما ومبتسما حضر زيد، ونشير يشكل أكثر عند مطالعة ما أسماه الجرجاني في الدلائل وهو يعرض أهمية النظم في الكلام بـ: (التعليق) يعني تعليق اسم باسم واسم بفعل وتعلق حرف بهما[xxiii]

والدلالة النحوية قسمان:

-دلالة نحوية عامة: وهي الدلالات المستفادة من الجمل والأساليب بشكل عام نحو دلالة الجمل وأساليب الخبر.

-دلالة نحوية خاصة: وهي دلالات الأبواب النحوية (فاعل، مفعول به....)[xxiv]

4- الدلالة السياقية: إن تحديد المعنى أمر على جانب كبير من الصعوبة، ونلاحظ هذا في استعمالاتنا اليومية للكلام ومن الأمثلة على ذلك: كلمة "أول" تراها سهلة واضحة ولا يدور بخلدنا أن تثير جدالا، ولكن ما معنى كلمة "أول" في قوله تعالى من سورة آل عمران:>>**إنّ أول بيت وضع للناس (96)**<<

نفهم من السياق أن البيت المقصود الكعبة المشرفة، فهل المقصود أول ما بني على الأرض؟ ونعلم من آيات أخرى أن الله تعالى أمر سيدنا إبراهيم وإسماعيل ببناء الكعبة وكان قبلها خلق كثير، ويقول بعض المفسرين أن المقصود "بالأولية" أن الكعبة أول بيت بني لعبادة الله وحده، فكلمة "أول" البسيطة العادية لما وقعت في تركيب من التركيبات أثارت الخلاف بين علماء اللغة أنفسهم[xxv]

5- الدلالة المعجمية: يربط بين علم الدلالة وعلم المعاجم ما يسمى بـ:"المعنى المعجمي"، والمعروف انه تتجاذبه ثلاثة علوم: علم الدلالة وعلم المفردات وعلم المعاجم[xxvi]

وعليه فإن المعنى القاموسي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام، فثمة عناصر "غير لغوية" ذات دخل في تحديد المعنى، بل هي جزء من معنى الكلام، وذلك كشخصية المتكلم وشخصية المخاطب وما بينهما من علاقات وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به كالجو مثلا أو الحالة السياسية ....إلخ[xxvii] ولذلك نجد باحثي علم الدلالة و المعاجم يفرقون بشكل واضح بين هذه الدلالات الثلاث: المعجمية / النحوية / الاجتماعية.

فالدلالة المعجمية هي: دلالة الكلمة داخل المعجم قبل استعمالها، وتشمل ما تشير إليه الكلمة في العالم الخارجي، وما تتضمنه من دلالات وتستدعيه في الذهن من معان، إضافة إلى درجة التطابق بين العنصر الأول والثاني وهي غير ثابتة وتخضع للتغير.[xxviii]

بعد الحديث عن مفهوم المصطلحين وتحديد أنواعها، لابد من الإشارة هنا بالتفصيل أكثر عن العلاقة في استعمال كلاً منهما، بتوضيح نقاط التداخل والتباين لتحديد التمايز بينهما

3/ التداخل بين المعنى والدلالة:

إن الكلام عن التداخل بين مصطلحين لطالما اقترنا في الاستعمال، يجرنا إلى تحديد العلاقة التي تربطهما، ويأتي "حلام الجيلالي" بحديثه عن طبيعة المعنى بتأكيده لهذا في قوله: تعتبر طبيعة المعنى من أكثر القضايا اللسانية تعقيدا لعدة اعتبارات، منها أن لفظ معنى(SENS) في حد ذاته ظل غامضا تتعاروه النظريات المنطقية والدلالية من وجهات نظر متباينة، وأن كثيرا من الباحثين لم يحرصوا على تحديد المصطلح بدقة، وفق مجال اختصاص بعينه، مما أدى إلى التداخل بين جملة من المفاهيم المتصلة به ، كالتعريف والشرح والتفسير والترجمة

أضف إلى أن المصطلح متداول في كثير من العلوم اللسانياتية وغير اللسانياتية كالدلالة (SEMANNTIQUE) والمعاجمية (LEXICOG) والمفرداتية (LEXICOLOGIE) والمنطق (LOGIQUE)وعلم النفس (PSYCHOLOGE)، بل يتصل بنظرية المعرفة EPINEMOLOGIE في إطارها العام

وما ذكره الباحثان "أوغدن" و "ريتشاردز" وما أورداه عن تقسيمات جزئية، كما أن "دوسوسير" لم يحدد مادة "معنى"

حين تحدث عن طبيعة السمة اللغوية، بل رفضت اللسانيات البنيوية مفهوم "المعنى" أي كصورة ملصقة بالدال الذي يحمله، وذلك من منظور أن الكلمات لا تتمتع بمعنى ولكنها تتمتع بوظائف[xxix]

كما لا يمكننا أن نهمل الحديث عن الدراسات في التراث العربي، فقد وقع اختلاف بين علماء اللغة المحدثين في تعيين المصطلح العربي الذي يقابل مصطلح "السيمانتيك"، فاهتدى البعض إلى مصطلح "المعنى" باعتباره ورد في متون الكتب القديمة لعلماء أشاروا إلى الدراسة اللغوية التي تهتم بالجانب المفهومي للفظ كالجرجاني الذي يعرّف "الدلالة الوضعية" (بأنها كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه) ومن علماء العرب المحدثين الذي استعمل مصطلح "معنى" الدكتور "تمام حسان" إذ يقول: في سياق حديثه عن الرمز والدلالة : "ولبيات ذلك نشير إلى تقسيم السيميائيين للعلاقة بين الرمز والمعنى إلى علاقة طبيعيةو عرفية و ذهنية"، وفي مقام آخر يستعمل الكاتب مصطلحي الدال والمدلول في حديثه عن العلاقة الطبيعية بين الرمز الأدبي ومعناه إذ يقول: " وهناك طريقة أخرى للكشف عن هذه الرموز الطبيعية في الأدب، الطريقة هي عزل الدال عن المدلول أو الشكل عن المضمون ثم النظر إلى تأثير الدال في النفس بعد ذلك"[xxx]

وعليه فإن دراسة الغة لابد ان تسعى إلى الوقوف على المعنى الذي هو في المآل القصد من إنتاج المتكلم سلسلة كلامية بدءا من الأصوات وانتهاء بالمعجم مرورا بالبناء الصرفي وقواعد التركيب، ويضاف من معطيات "المقام" الاجتماعية والثقافية[xxxi] لذا يتضح فيما عرضناه أن دراسة الدلالة في التراث العربي لم تكن حكرا على اللغويين، أي لم تقتصر على عالم اللغة وحده بل كانت ميدانا مشاعا بين الفلاسفة واللغويين ، يقول "مازن الوعر": >> إن الدلاليات أصبحت ملتقى لكل تفكير، بل ملتقى لحقول دراسية عديدة فالفلسفة وعلم النفس واللسانيات وغيرها من العلوم لها علاقة مهمة وعميقة بهذا الموضوع، ولكن اهتمامات هذه العلوم بالدلاليات تبقى متشعبة ، وذلك لاختلاف المنطلقات النظرية<<[xxxii] وهذا ما أكده "ليش" "LEACH": >>السيمانتيك نقطة التقاء لأنواع من التفكير والمناهج :الفلسفة وعلم اللغة، وإن اختلفت اهتمامات كلٍ لاختلاف نقطة البداية<<[xxxiii]

4- الفرق بين المعنى والدلالة:

بما أن علم الدلالة مختص بدراسة المعنى الذي تدل عليه الكلمة أو العبارة التي تحمله بوصفه>> اللفظة التقنية المستعملة للإشارة إلى دراسة المعنى <<، صار هناك منذ القديم بين (الدلالة) و (المعنى) أو (علم المعنى) تداخلا حينا وترادفا حينا آخر، وأنصب الخلاف خاصة على مصطلحي (الدلالة) و (المعنى)

فالمعنى عند القدامى ما يراد من اللفظ عند إطلاقه وهو خفي يدرك بالقلب أو بالعقل وهو شيء غير اللفظ، لأن آلة اللفظ اللسان وآلة المعنى العقل[xxxiv] وهنا يبدو أمامنا ترادف لغوي بين المعنى والدلالة عند القدامى، ويتضح هذا الترادف حين يعرِّفون المعنى بكونه:>> الصور الذهنية من حيث وضع بإزائها الألفاظ<<، ولهذه الصور الذهنية أسماء تطلق عليها على وفق مراتب حصولها فـ: (الصورة الحاصلة من حيث تقصد باللفظ تسمى معنى، ومن حيث حصولها من اللفظ في العقل سميت مفهوما ومن حيث مقولة في جواب ما هو؟ سميت ماهية ومن حيث بوتها في الخارج سميت حقيقة ومن حيث عن الأغيار سميت هوية)، أما المحدثون فكانوا فرقاء فمنهم ذهب إلى القول بترادف مصطلحي: الدلالة والمعنى ومنهم ومنهم رأى أن المعنى أوسع من الدلالة لاقتصاره على اللفظة المفردة، وعد آخرون الأمر معكوسا فالدلالة عندهم أوسع من المعنى[xxxv]

ونتيجة لهذا فإن التمييز بين المعنى والدلالة ليس أمرًا هيِّنًا، والخلط وارد عند الكثير من اللسانيين، ويرى اللساني "فيرث" FIRTH " أن المعنى هو مجموعة من الخصائص اللسانية للحدث اللساني، و لا تدرس مرة واحدة و يمكن تناولها تبعا لمستويات مختلفة، ويعتبر المعنى في هذه الحالة شيئا معقدا له عناصر مختلفة فالمعنى الذي يبين في كلمة "ولد" قد يشمل الجانب الصوتي والصرفي والنحوي وتكوّن هذه الكلمة من أصوات معينة وتركيبها بالكيفية التي عليها يعطيها دلالتها الصوتية، وانتسابها إلى قسم من أقسام الكلام باعتبارهااسما لا فعلًا، و مفردًا مذكرًا لا جمعًا، يعطيها دلالتها الصرفية، وأما الوقوف على طبيعة العلاقات المحتملة التي يمكن أن تربطها بغيرها من الكلمات الأخرى ووقوعها في مواقع معينة يعطيها دلالتها النحوية، ونفس الشيء[xxxvi] يقال بالنسبة إلى خصائصها المعجمية التي تعطيها دلالتها المعجمية، ويضيف "فارث" الجوانب الدلالية والاجتماعية التي تسمح باستعمالها في سياقات مختلفة، وهكذا نحصل على المعنى العام لكلمة "ولد"

ويعرِّف "أولمان" المعنى بقوله:>> هو علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول، علاقة تمكن كل واحد منها استدعاء الآخر<<، والكلمات عنده:>> لفظ ومدلول ومعنى<<، ويرى أن كلمتي "مدلول" و "معنى" من الترادف الغامض ،و يعترف أن هذا التعريف الذي يقدمه ما هو إلا واحد من التعريفات العديدة إذ ليس هناك تعريف وحيد لهذه المصطلحات المعقدة ولا يختلف تعريف المعنى عن الدلالة باعتبارها العلاقة الرابطة بين الدال والمدلول ، سواء كان شيئا أو مفهوما أو حدثا[xxxvii] ، والدليل هو الذي يثير هذه العلاقة أو الصورة الذهنية للمدلول، فإذا كان "السحاب" يثير فكرة "المطر" فإن كلمة "حصان" تثير صورة الحيوان المعروف، وهذه العلاقة يراها "دي سوسير" نفسية، لأن عند سماعنا دَالاً لا نستحضر المادة وإنما نستحضر صورتها، و يقول:>> إن الدليل اللساني لا يجمع بين شيء واسم بل بين متصور وذهني وصورة أكوستكية<<

و يؤكد الالتباس الحاصل بشأن المصطلحات ترجمتها في الألسن بكيفيات مختلفة، إذ كثيرا ما تترجم MEANING (معنى) الإنجليزية إلى اللسان الفرنسي بـــ: SIGNIFICATION (دلالة) و: SENS (معنى)، وذلك تبعا للسياقات المختلفة[xxxviii]

ومن وظيفة الكلمة التمثيل لشيء وهو ما يعرف بالمرجع، ويتصل الدال بالمدلول ليحيل على مرجع ما، وإن كانت العلاقة بين الدال والمدلول علاقة مباشرة، فإن العلاقة بين المدلول والمرجع علاقة غير مباشرة وطبيعة العلاقة المباشرة بين الدال والمدلول والمرجع علاقة اعتباطية وعرفية تواضعية في الغالبية العظمى من الكلمات،

في الوقت الذي تكون فيه العلاقة معللة MATIVEE في الكثير من الكلمات المتبقية و عليه فإن "أولمان" يقسم الكلمات في اللسان الواحد إلى طائفتين:

- **الأولى:** طائفة الكلمات العرفية المتواضع عليها، من دون أن نعرف أية علاقة طبيعية بين دالها ومدلولها، إذ لا يوجد في اللفظ ما يشي بمدلوله ونحن نستفيد معاني هذه الكلمات عن طريق التعلم، وذلك منذ الطفولة المبكرة وللتدليل على عدم وجود هذه العلاقة الطبيعية يقدم "إولمان" برهانين:

1: تنوع الكلمات في الألسن المختلفة.

2: التغيرات الطارئة على الكلمات في تاريخيتها سواء فيما يتعلق بدالها أو بمدلولها، مما يدل أن المعاني ليست كامنة في اللفظ

- **الثانية:** طائفة الكلمات المولدة بدافع الحاجة ، ويتم التوليد حسب "أولمان" بإحدى الطرق الثلاثة[xxxix]:

1/ التوليد الصوتي: يتمثل في الكلمات التي تحاكي الأصوات من قبيل (هسهس) و (وشوش) في اللسان العربي، و بعض الكلمات المتشابهة في ألسن مختلفة، من ذلك الطائر المسمى (كوكو) "KOUKOU" في اللسان الفرنسي و"KUKUK"في اللسان الألماني و ""KAKAT في اللسان المجري و ""CUCKOO في اللسان الإنجليزي[xl]

2/ التوليد النحوي: عن طريق بناء كلمات مركبة جديدة، وفق المركبات النحوية المعروفة كالنعت أو المضاف من قبيل >> الصور المتحركة<<أو >> شاشة التلفزة<< في اللسان العربي ، وكما يتم التوليد عن طريق الاشتقاق من قبيل : MANGEABLE (قابل للأكل)، و FAISABLE (قابل للعمل) و PORTABLE (قابل للحمل) في اللسان الفرنسي

3/ التوليد المعنوي: وهو قائم أساسا على المجاز، ومن ذلك استعمال التعبير "عنق الزجاجة" بمعنى "المنفذ الضيق"[xli]

الخاتمة

من خلال هذا العرض الذي يعود إلى طبيعة المادة العلمية، يمكن القول بأن الحقيقة تبقى دائما وأبدا نسبية، خاصة إذا تعلق الأمر بميدان العلوم الإنسانية، فليس هناك حقيقة يقينية مهما كانت النتائج والأدلة، خاصة إذا تعلق الأمر بمجال الأسس الاصطلاحية واستعمالاتها بين الدارسين في وضع المصطلحات والتعبير عنها وعليه فنتائج البحث يمكن تلخيصها كما يلي:

-1 تفضيل استعمال مصطلح "الدلالة" مقابل مصطلح "المعنى" لأنه يعين على اشتقاقات فرعية مرنة نجدها في مادة (الدلالة: الدال، الدليل، المدلول، الدوال، الدلالات، الدلالي.....)

-2 إن لفظ "معنى" أحد فروع الدرس البلاغي الذي يحصر في الدراسة الجمالية للألفاظ والتراكيب اللغوية، وهو ما يخص "علم المعاني" في البلاغة العربية

-3 إن مصطلح "الدلالة" لفظ عام يرتبط بالرموز اللغوية وغير اللغوية، أما مصطلح "المعنى" فلا يعني إلا اللفظ اللغوي، بحيث لا يمكن إطلاقه على الرمز غير اللغوي

-4يعتبر المعنى "SENS" محطة في محور الدلالة، لأنه يكون في مقصود ثابت ساكن، في حين الدلالة تكتسب التوالد والحركة والتجديد

-5 الدلالة أوسع من المعنى، فكل دلالة تتضمن معنى، وليس كل معنى يتضمن دلالة، فبينهما عموم وخصوص

-6إن الفرق بين مصطلحي المعنى والدلالة هو: أن "المعنى" ما يقال بينما "الدلالة" ما يراد أن يقال من هذا المعنى

قائمة المصادر والمراجع:

-1أحمد محمد قدور – مبادئ اللسانيات – دار الفكر بدمشق – ط 1 – 1996

-2أحمد مختار عمر–علم الدلالة –دار الكتب العلمية – القاهرة- ط 5 – 1998

-3عبد الجليل منقور – علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي – ديوان المطبوعات الجامعية- 2010

-4حلام الجيلالي – تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة –إتحاد الكتاب العرب – دمشق- 1999

-5عبد الحميد عبد الواحد – الكلمة في اللسانيات الحديثة – صفاقس – تونس – ط 1 – 2007

-6خليفة بوجادي – محاضرات في علم الدلالة – الناشر لجنة الحفلات لبلدية العلمة – ط 1 – 2005

-7خويلد محمد الأمين – القيمة الدلالية للأصوات والأبنية عند إبن جني في كتاب الخصائص – دار الأوبرا للطباعة والنشر – القاهرة – ط 1 – 2013

-8ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي– دلالة السياق – مطابع جامعة أم القرى – ط 1- 1424 هـ

-9الشريف الجرجاني –التعريفات – مكتبة لبنان – بيروت- د ط – 1990

-10محمود السعران – علم اللغة مقدمة للقارئ العربي – دار النهضة للطباعة والنشر – بيروت – د ت

-11إبن منظور – لسان العرب – دار صادر – بيروت – د ت – مجلد 15

-12هادي نهر – علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي – دار الأمل للنشر والتوزيع –الاردن– ط 1- 2007

---

[i] –ينظر منقور عبد الجليل، **علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص17

[ii] –ينظر محمود السعران، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ت، ص 261 – 262

[iii] –ينظر إبن منظور، **لسان العرب** ،دار صادر، بيروت، د ت، مادة (عنى) – مجلد 15 – ص 106

[iv] –ينظر هادي نهر، **علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي** ،دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2007، ص 28

[v]–ينظر إبن منظور، **المصدر السابق** ، مادة (دل) – مجلد 11 – ص 248 – 249

[vi]–ينظر الشريف الجرجاني، **التعريفات** ، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1990، ص 139

[vii]–ينظر أجمد مختار عمر، **علم الدلالة** ، دار الكتب العلمية ، القاهرة، ط 5، 1998، ص 11

[viii] –ينظر ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، **ادلالة السياق** ،مطابع جامعة أم القرى، ط 1، 1984 هـ، ص: 26، 28، 30

[ix] –ينظر منقور عبد الجليل، **مرجع سابق** ، ص 21

[x] –ينظر خليفة بوجادي، **محاضرات في علم الدلالة** ، الناشر: لجنة الحفلات لبلدية العلمة، ط1، 2005، ص 31

[xi]– ينظر أحمد مختار عمر، **مرجع سابق** ، 1990، ص 27

[xii] –ينظر خليفة بوجادي، **مرجع سابق** ، ص 31 – 32

[xiii] –ينظر خليفة بوجادي، **مرجع سابق**، ص 32

[xiv] –ينظر أحمد مختار عمر، **مرجع سابق**، ص 29

[xv] –ينظر أحمد مختار عمر، **مرجع سابق**، ص 29

[xvi]–ينظر خليفة بوجادي، **مرجع سابق**، ص 33

[xvii] –ينظر خليفة بوجادي، **مرجع سابق**، ص 30

[xviii] –ينظر خليفة بوجادي، **مرجع سابق**، ص 31

[xix] –ينظر خويلد محمد الأمين، **القيمة الدلالية للأصوات والأبنية عند إبن جني في كتاب الخصائص**، دار الأوبرا للطباعة والنشر، القاهرة، ط 1، 2013، ص 34

[xx] –ينظر خليفة بوجادي، **مرجع سابق**، ص 37

[xxi] –ينظر خويلد محمد الأمين، **مرجع سابق**، ص 35

[xxii] –ينظر خليفة بوجادي، **مرجع سابق**، ص 37

[xxiii] –ينظر خليفة بوجادي، **المرجع نفسه**، ص 38

[xxiv] –ينظر خليفة بوجادي، **المرجع نفسه**، ص 38

[xxv] –ينظر محمود السعران، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، ص 265، 266

[xxvi] –ينظر خليفة بوجادي، **مرجع سابق**، ص 39

[xxvii] –ينظر محمود السعران، **مرجع سابق**، ص 263

[xxviii] –ينظر خليفة بوجادي، **مرجع سابق**، ص 39

[xxix] –ينظر حلام الجيلالي، **تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة**، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص 12

[xxx] –ينظر منقور عبد الجليل، **علم الدلالة أصوله ومبادئه في التراث العربي**، ص 26

[xxxi] –ينظر أحمد محمد قدور، **مبادئ اللسانيات**، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1996، ص 25

[xxxii] –ينظر ردة الله بن ردةبن ضيف الله الطلحي، **دلالة السياق**، ص 37

[xxxiii] –ينظرمنقور عبد الجليل، **علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي**، ص 12

[xxxiv] –ينظر هادي نهر، **علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي** ، ص 28

[xxxv] –ينظر هادي نهر، **مرجع سابق**، ص 28

[xxxvi] –ينظر عبد الحميد عبد الواحد، **الكلمة في اللسانيات الحديثة** ،صفاقس، تونس، ط 1، 2007، ص 2013

[xxxvii] –ينظر عبد الحميد عبد الواحد، **مرجع سابق**، ص 213

[xxxviii] –ينظر عبد الحميد عبد الواحد، **مرجع سابق**، ص 214

[xxxix] –المرجع نفسه ، ص 214

[xl] –المرجع نفسه ،ص 215

[xli] –ينظر عبد الحميد عبد الواحد، **مرجع سابق**، ص 215